العرب
الثلاثاء 2020/03/10
السنة 42 العدد 11642

كورونا ترفع ورقة الهلع في وجوه المصريين بعد السخرية

تدافع على مختبرات وزارة الصحة لإجراء فحوص الفايروس المستجد

انتهى زمن سخرية المصريين من فايروس كورونا، فتدافعوا على المختبرات الصحية لإجراء الفحوصات اللازمة رغم ثمنها الباهظ، وزاد خوفهم على أطفالهم في المدارس، لكنهم لا يعرفون هل حمايتهم تكون في مراقبتهم فيضحون بدراستهم، أم السماح لهم بالدراسة مع تشديد المراقبة.

القاهرة - على مدار أسابيع ظلت خلالها دائرة انتشار فايروس كورونا تتسع عالميا وإقليميا، ظل كثير من المصريين يرفعون سلاح السخرية في وجه الفايروس المخيف، ولكن الأيام القليلة الماضية شهدت تسارعا في الأحداث. وفجأة وجد المصريون أنفسهم وجها لوجه مع الحقيقة، وهي أن السخرية وحدها لن تكون كافية ليتمكّنوا من دعم بعضهم البعض حتى تجاوز المرحلة القادمة.

لطالما اعتقد المصريون أن بعض عاداتهم الغذائية كافية بحد ذاتها في وقايتهم من أي أوبئة، ولكن الأمر تبدّل فجأة، ووجد كثيرون أنفسهم يحرصون على الالتزام باحتياطات تتعلق معظمها بالعادات الاجتماعية مثل السلام باليد والتقبيل والاحتضان، ليس فقط لوقاية أنفسهم من الفايروس، ولكن بصورة أكبر لحماية الأبناء والأحباء.

وأعلنت مصر الأحد تسجيل أول حالة وفاة بفايروس كورونا لسائح ألماني، كما تم إعلان تسجيل العشرات من الإصابات على متن باخرة سياحية بمحافظة الأقصر، ونحو عشر حالات فردية أخرى.

وتؤكد المصادر الطبية أن 85 في المائة من المصابين بالفايروس يمكن أن يشفوا تلقائيا دون علاج، وأنه لا مبرر لحالة الفزع والإقبال الهائل الملاحظ في عدد من المستشفيات، خاصة مستشفيات الحميات.

ورغم حرص الحكومة ومختلف وسائل الإعلام على طمأنة المواطنين، فإن الأمر لم يخلُ من تحذيرات من أي حالة هلع غير مبررة لن تقتصر تبعاتها على الوضع الصحي فقط، وإنما أيضا على الوضعيْن الاجتماعي والاقتصادي.

ورغم مساعي الطمأنة، فإن هناك تزايدا في المخاوف لا يمكن أن تخطئه عين، حيث تزاحم المئات من المصريين، صباح الأحد، أمام إدارة المعامل (المختبرات) المركزية التابعة لوزارة الصحة في القاهرة، لإجراء تحليل فايروس كورونا.

ونشرت وسائل الإعلام المحلية صورا للمئات من الأشخاص أمام إدارة المعامل المركزية، وسط القاهرة، المسؤولة عن إصدار تصريحات صحية للسفر. وقالت صحيفة اليوم السابع (خاصة) إن المئات من المواطنين توافدوا على إدارة المختبرات المركزية بوزارة الصحة.

> كتب البعض على مواقع التواصل الاجتماعي، لو حسيت بأعراض كورونا لا تذهب للمستشفى، روح للي ظلمك سلم عليه واحضنه وقوله المسامح كريم

وحددت هذه المختبرات تكلفة الكشف الخاص بالتحليل عن الفايروس المستجد بقيمة ألف جنيه مصري (64 دولارا أميركيا للمصريين، و70 دولارا للأجانب.

وبدأت بالفعل بعض المواد المطهرة في النفاد من المتاجر، تماما كما حدث في دول أخرى حول العالم.

تقول تغريد، (35 عاما) وهي أم لثلاثة أطفال، "خلال الفترة الماضية، كان أصدقائي في العمل يصفونني بالأم 'الهلعة' بسبب خوفي الزائد على أبنائي وقيامي بإبقائهم في المنزل وعدم السماح لهم بالذهاب للمدرسة، ولكن بعد الإعلان الرسمي عن تسجيل وفاة والعشرات من المصابين تحوّل هؤلاء أنفسهم فجأة لـ'هلعين'، وأصبحوا يرون أن الأجدر بالحكومة أن تعلن على الفور تعليق الدراسة".

وأثبتت فحوص طبية لـ19 أجنبيا كانوا على متن باخرة سياحية مصرية، متجهة من مدينة أسوان إلى الأقصر، جنوبي البلاد، إصابتهم بفايروس كورونا.

وقالت وزيرة الصحة هالة زايد قبل ذلك، "بلاش تكون ردود أفعالنا مبالغ فيها، أحنا عنينا على كل حاجة... لم يتم تشخيص أي حالة بأعراض في الأقصر".

وقالت وفاء عبدالرحمن، مدير التسويق للسفينة السياحية الموبوءة (لم يتم ذكر اسمها)، إنّ المصابين الأجانب بكورونا على متن السفينة "يحملون الجنسيات الأميركية والفرنسية والهندية، وتم وضعهم جميعا قيد الحجر الصحي".

ويبدو أن المصريين وهم يعملون على تغيير بعض عاداتهم لا يخططون للتخلي عن عادة السخرية. وكان من بين أوائل الكوميكس (القصص المصورة) التي تم تداولها بعد إعلان تسجيل إصابات في الباخرة السياحية، هو "هديتوا اتبطيتوا" (هل تشعرون الآن بالارتياح؟)، وذلك من التشكيك في البيانات الرسمية المصرية في الأيام السابقة بشأن عدم تسجيل حالات إصابة في المنشآت السياحية.

وكانت دول أعلنت تسجيل إصابات لأفراد عادوا من جولات سياحية في مصر، بينما ظلت السلطات الصحية المصرية تنفي لفترة تسجيل إصابات، وهو ما جعل بعض رواد وسائل التواصل الاجتماعي يعلقون، "عيناك مثل كورونا تقتلني، وقلبك مثل مصر لا يبالي".

ويظل رواد وسائل التواصل الاجتماعي يتداولون مقاطع غنائية على غرار، "احنا اللي عالجنا 'يروس سي' وخلصنا عليه... هنوعي الناس ونخليهم يتقوا بلاويه"، في إشارة إلى الفايروس.

وشهدت الفترة الماضية تصاعدا كبيرا في السخرية على وسائل التواصل الاجتماعي، فكتب البعض، "لو حسيت بأعراض كورونا لا تذهب للمستشفى، روح للي ظلمك سلم عليه واحضنه وقوله المسامح كريم".

ولجأ البعض إلى استخدام نفس سلاح الكوميكس من أجل التوعية، مثل تداول الكوميك الشهير الذي يضم صورة للممثل محمد ممدوح، وكتب عليها "وسع كده، اللي بيحبني يبطل يبوسني ويبعد عني مسافة من متر لثلاثة أمتار زي ما منظمة الصحة العالمية قالت".

وكان للزيارة التي قامت بها وزيرة الصحة المصرية هالة زايد مؤخرا للصين، والتي استمرت خمسة أيام، نصيبا كبيرا من السخرية على وسائل التواصل الاجتماعي. وكتب ناشطون على صفحاتهم، "كورونا اتأخر علينا... فقلنا نروح نجيبه"، بينما طالبها البعض باصطحاب إعلاميين ومسؤولين آخرين معها في الزيارة.

وبينما اعتبر متابعون أن استجابة الحكومة المصرية للموقف ليست على المستوى المأمول، فإن آخرين يرون أن الوضع لا يزال تحت السيطرة، وأن أي قرار يتم التعجيل في اتخاذه، كتعليق الدراسة وحركة السياحة، سيفاقم حالة الذعر، وقد يكلف البلاد كثيرا من الناحية الاقتصادية.

كما يرى المدافعون عن الاستجابة المتعقلة من جانب الحكومة أن وجود مكتب إقليمي لمنظمة الصحة العالمية في مصر هو بمثابة ضمانة بأن كافة الإجراءات التي جرى وسيجري اتخاذها تلتزم بأفضل المعايير وستتم في التوقيت المناسب لها.

ورغم التأكيدات الدولية والمحلية، بأن الأطفال أكثر قدرة على مقاومة الفايروس، فإن الهمّ الأكبر لكل الأسر المصرية يبقى هو القلق على الأطفال، وهو ما ينعكس بوضوح هائل على نقاشات الأمهات على صفحات التواصل الاجتماعي، والتي عادة ما لا تخرج عن "نقعد العيال من المدرسة"، "لو قعدوا مش بيذاكروا" "ممكن نوديهم ونديهم مطهرات وكمامات"، "طب ما العيال بيتلخبطوا في الكمامات مع بعض"، "احنا ننام ويمكن نصحى نلاقيهم لاغيين الدراسة".

انقلب الهزل إلى جد

آلو الطابور طويل

التعليم عن بُعد حل بديل للمدارس المغلقة

طوكيو - عندما سمعت مايومي إيجيما أن المدارس في اليابان ستغلق أبوابها مع انتشار فايروس كورونا المستجد شعرت بصدمة كبيرة، خصوصا أن عليها التوفيق بين عملها وطفليها الصغيرين.

وقالت المرأة البالغة 40 عاما التي تعمل في مجال الموارد البشرية في طوكيو، "قلت في نفسي، لا يمكن أن يحصل ذلك... ماذا عسانا نفعل؟".

وعلى غرار أهالي التلاميذ في إيطاليا وإيران، تجتهد إيجيما لإيجاد سبل لتسلية أولادها وتعليمهم مع إغلاق المدارس أبوابها، ما أثّر على تعليم أكثر من 290 مليون تلميذ في العالم بحسب الأمم المتحدة.

في اليابان، خلّف رئيس الوزراء الياباني شينزو آبي الذهول في صفوف العائلات اليابانية بعدما دعا إلى إغلاق المدارس حتى مطلع أبريل تقريبا. ويمكن لدور الحضانة ونوادي النشاطات ما بعد المدرسية أن تبقى مفتوحة إلا أن قرار الإغلاق يطال ابن إيجيما البالغ تسع سنوات وابنتها البالغة ثماني سنوات.

ولا يتمتع زوج إيجيميا بليونة كبيرة في عمله إلا أن شركتها سمحت لموظفيها باصطحاب أولادهم معهم إلى مكان العمل على أن يبقوا في قاعة المؤتمرات مع تشجيع الموظفين الآخرين على المساعدة.

وقالت جونكو ساتو الناطقة باسم شركة "جينجيبو" حيث تعمل إيجيميا "نحن كشركة قررنا عدم عزل الأمهات العاملات. عندما يعملن يمكنهن التركيز على عملهن فيما بقية الموظفين يهتمون بالأطفال".

وتعرب إيجيما عن امتنانها لهذه التدابير، إلا أن الوضع ليس مثاليا، تقول "لقد جلبنا كتبا ودفاتر للأطفال وهم يحبون أيضا الأشغال اليدوية. لكني أمل أن تستأنف الدراسة سريعا فأنا قلقة على تعليمهم".

وفي هونغ كونغ أغلقت المدارس في مطلع فبراير على أن يستمر الإغلاق إلى ما بعد عطلة عيد الفصح.

وقد لجأ الكثير من المدرسين إلى تطبيقات لعقد اجتماعات مشتركة عبر الهاتف للتواصل والتفاعل مع التلاميذ إلا أن ذلك يتطلب اتصالا قويا بالإنترنت اللاسلكي وإلماما بالكمبيوترات.

ويعمل بيلي يونغ في مدرسة ابتدائية يأتي الكثير من تلاميذها من عائلات متدنية الدخل ولا يعرف الأهل في كثير من الأحيان كيفية تحميل الوثائق.

يقول، "قال لي بعض الأهل أنهم لا يملكون الإنترنت في المنزل، وقال لي أحدهم انه استنفد حزمة البيانات النقالة لتحميل مواد التعليم".

وتحاول إلسا وونغ، وهي أم عزباء، أن تعلم ابنها ريك البالغ 11 عاما في المنزل وهو يعاني من اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه.

وهي سعيدة بتمكّنها من مراقبة تقدّمه عن كثب، مشيرة إلى أن نجلها أكثر هدوءا في المنزل عموما، إلا أن القيام بذلك بمفردها صعب ومنهك جسديا على ما تؤكد وونغ التي طلبت الشركة حيث تعمل، من موظفيها العمل من المنزل.

ويقول ليو البالغ 14 عاما "أشعر أن التركيز أسهل والضغط أقل" وهو عادة ما يتابع تسع حصص دراسية يوميًا، أما الآن فلديه جلستان من 45 دقيقة لكل واحدة عبر تطبيق تواصل عبر الفيديو.

في كوريا الجنوبية، أقفلت المدارس حتى 23 مارس. وتعتمد هان جي-هي خبيرة المحفوظات على زوجها ووالدتها وابنة شقيقتها لحضانة نجليها.

وتقول هان المقيمة في سوون جنوب سيول "أكره هذا الوضع فعلا، فالأطفال يعانون من السأم ولا يمكنهم الخروج للعب في الحديقة أو ملاقاة أصدقائهم لذا فهم لا يفعلون شيئا".

وتضيف، "ينتهي الأمر بطفلي إلى مشاهدة برامج التلفزيون أو اللعب على الهاتف".

وفي لبنان عاشت المدارس الرسمية والخاصة أسبوعا مربكا على خلفية توجيهات وزارة التربية بضرورة التواصل الإلكتروني مع التلامذة لاستكمال المناهج الدراسية وإنقاذ العام الدراسي، وخصوصا إذا كان الوضع مفتوحا على مزيد من التعطيل بسبب الفايروس.

هذه التوجيهات لم تصحبها الجهوزية التكنولوجية، فعدم توافر المنصات الرقمية (صوتية وبصرية) في الأوساط التربوية لن يمكن الطلبة من مواكبة الدروس، لذلك دعا بعض المختصين في التربية إلى تفعيل التلفزيون التربوي، رغم قناعتهم أن ذلك لم يمكّن من التقدم في البرنامج في ظل غياب التطبيقات التي تساعد على شرح دروس تفاعلية وإنجاز فروض وامتحانات افتراضيا.

تدابير إغلاق المدارس لم يتخذ في كل الدول، ففي سنغافورة رفضت الحكومة حتى الآن القيام بذلك، مشددة على أن ذلك "سيؤدي إلى اضطرابات في حياة كثيرين".

وقالت وزارة التربية، "حتى لو لازم كل التلاميذ المنازل لا ضمانة بأنهم لن يصابوا بالعدوى".

في طوكيو تعجّ أماكن شعبية مثل هاراجوكو وشيبويا بالمراهقين، فيما ينتشر الأطفال في المتنزهات، يقول صبي في التاسعة، وهو يلهو في متنزه، "تجلس والدتي إلى جانبي طوال قبل الظهر ولا خيار لدي سوى القيام بواجباتي المدرسية".

المراقبة العائلية ضرورية